

برنارد لويس والشرق الأوسط الحديث أو العبر

في قرن سبق، وهو القرن العشرين، وجد اليهودي التائه، لنفسه، مكانا حط فيه رحله، وحصن موقعه. وفي نفس الوقت فإن العربي اختلطت عليه الأمور، وبدأ كأنه ضييع عالمه، وفيه تراشه ومستقبله، ثم ارتحل بحاضرة تائها بين الحقيقة والوهم، وبين الرؤية والسراب، وبين الحلم والعجز.

محمد حسنين هيكل

قبل أن تقرأ، أرجو منك عقلا حاضرا متحررا من قيوده فتفتحت نوافذه، وأقام التفكير مكان الاعتقاد المسبق، والبحث والتنقيب مكان المقرر المفروض، والاستنتاج بموضوعية علمية وبحكمة نزيهة.

وأ توجه للذين لم يقرؤوا التاريخ ويظنون أن الذي يحدث في المنطقة العربية تحت ما يسمى الربيع العربي جاء وليد الأحداث التي أنتجته، وأن التحركات العربية في هذه الأقطار، كانت ذاتية دون تدخل خارجي.

وللشباب الذين هم عماد الأمة وصانعو قوتها ونهضتها والذين يتعرضون لأكبر عملية غسل دماغ تقوم به منظمات ومؤسسات ودول لخدمة المشروع الصهيوني الأميركي، من خلال دعم جماعات مذهبية تكفيرية متعصبة.

□ هيثم دقاق

وللذين استكانوا لاتفاقية سايكس بيكو عام 1916 التي قسمت المشرق العربي إلى دويلات، وهياتهم نفسياً لتقسيمهم مرة أخرى إلى دويلات دينية وطائفية ومذهبية من خلال العرب والمسلمين أنفسهم، وبدون أن تخسر جندياً واحداً كما في حروبها السابقة.

إن الهدف من نشر هذه الدراسة هو التعريف بالغايات والمخططات التي تخدم في النهاية المشروع الصهيوني، من خلال أقوال وتصريحات مهندسو مشروع الشرق الأوسط الجديد.

إن ما يحدث الآن هو تنفيذ للمخطط الاستعماري، خططته وأعلنته الصهيونية العالمية، لتفتيت الشرق العربي وشمال إفريقيا، وتحويله إلى فسيفساء عرقي وطائفي مذهبي وعشائري، ليكون الكيان الصهيوني القوة الوحيدة والسيد المطاع، ضمن هذه الكيانات الضعيفة الهشة المتصارعة.

بداية يجب أن لا يغيب عن بالنا أن الغرب ومن ورائه الصهيونية العالمية يلعبان بالمصطلحات العامة لتكريس وتمير واقع وتغييب حقيقة، فمثلاً يأتي مصطلح الشرق الأوسط وأزمة الشرق الأوسط كبديل عن مصطلح الوطن العربي، والمشكلة العربية مع العدو الصهيوني. ومصطلح جدار الفصل العنصري⁽¹⁾، بما يوحي أن الفلسطينيين يناضلون لهدم هذا الجدار للتوحد مع الدولة الصهيونية. كما يسوّقون مصطلح الربيع العربي للانتفاضات التي قامت، لفرض كيانات جديدة.

تري أن أوروبا هي مركز العالم، وأن الأقاليم الأخرى تتجمع حولها. والغريب أن مصطلح الشرق الأوسط ساد وانتشر في الأوساط العالمية، فاستعمله الروس مثلاً رغم أن منطقة الشرق الأوسط تقع بالنسبة إليهم جنوباً، واستعمله الهنود رغم أن منطقة الشرق الأوسط تقع إلى الغرب منهم، وحتى أبناء منطقة "الشرق الأوسط" يستعملون هذا المصطلح. وقد حددت المنطقة التي يشملها هذا المصطلح، على الوطن العربي، ابتداءً من مصر، دون الشمال الأفريقي، ثم فلسطين، إلى أفغانستان وحتى جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية شمالاً.

إن مصطلحي الشرق الأدنى والشرق الأوسط هما مصطلحان جغرافيان يكسان وجهة نظر غربية،

(1) عملية "العزل" أو "الفصل" فكرة قديمة وردت على لسان بن غوريون، ووضع خطة تنفيذها موشيه شاحال أثناء تقلده منصب وزير الشرطة في مطلع عام 1994، حينما قال رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين "أخرجوا غزة من تل أبيب" إلا أن رئيس الوزراء أرييل شارون هو أول من وضع هذه الخطة قيد التنفيذ. وكان ذلك في منتصف العام 2002 عقب فشل عملية "السور الواقعي" في القضاء على البنية التحتية للمقاومة. أصدرت محكمة العدل الدولية في 9 تموز 2004 رأياً استشارياً يقضي بعدم شرعية الجدار. وصوتت 150 بلداً عضواً في الجمعية العامة للأمم المتحدة، من ضمنهم جميع دول الاتحاد الأوروبي الخمسة والعشرين لصالح القرار الذي تم تبنيه في وقت متأخر من مساء الثلاثاء في 20/تموز/2004 بينما عارضته 6 دول تتقدمها الولايات المتحدة وأستراليا وإسرائيل، وامتنعت عن التصويت 10 دول.

بذل الغرب وبشكل خاص: الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، جهوداً حثيثة لتعميم هذا المصطلح، وتوضيح حدوده. وقد كانت إسرائيل والنفط العاملين الأساسيين وراء هذا الاهتمام بهذه المنطقة الحيوية من العالم إضافة لموقعها الجغرافي، فهي تشكل المجال الذي تلتقي فيه قارات أوروبا وأفريقيا وآسيا. وتضم البحار: المتوسط والأحمر والأسود وبحر قزوين والمحيط الهندي والخليج العربي إلى جانب بحر العرب. كما تتحكم بأهم المضائق في العالم، هرمز، باب المندب، قناة السويس، البوسفور، الدردنيل. وهي موطن الحضارات القديمة ومهد الأديان السماوية، إسلامية ومسيحية ويهودية. تضم بين جناحيها أقواماً من عروق شتى عربية وتركية وفارسية.

استناداً إلى ما تقدم أدرك الغرب منذ زمن بعيد أن الموقع الجغرافي الذي يتمتع به الوطن العربي، ووفرة إمكانياته الاقتصادية الهائلة وثرواته النفطية ووزنه الحضاري، يشكل خطراً على مصالحه، لذلك بذل جهوداً كبيرة لتحجيمه واحتواء أقطاره وإبقاء التجزئة فيه والعمل على تفكيته وجعله هدفاً مستمراً لمخططاته. زرع فيه الكيان الصهيوني كلب حراسة لمصالحة، فانقلب السحر على الساحر وأصبح الغرب هو الأداة لتنفيذ مخططات الصهيونية العدوانية.

والسؤال هل الربيع العربي أو الانتفاضات العربية، التي حدثت، عفوية وثورة حقيقية ضد الأوضاع في الوطن العربي؟ أو أنها لم تكن سوى مؤامرة مدروسة لتفكيك الوطن العربي إلى كانتونات طائفية وإثنية؟ أو أنها ليست بالضرورة اتفاق مكتوب بل حراك على الأرض؟ دخلت على خطه الولايات المتحدة، ولديها دراسات معدة سابقاً للتنفيذ عن طريق أدواتها العالمية والإقليمية والمحلية، خاصة أن هناك تربة خصبة بعد عقود من الاستبداد والتبعية زرعت بذور الانشقاقات القطرية والمجتمعية؟ ولا بد من الإشارة هنا إلى أن تسمية الربيع العربي كان أول من أطلقت الإعلام الفرنسي والغربي عموماً على الحراك التونسي.

"تذهب الاستراتيجية الإسرائيلية الصهيونية إلى أن اللغة الوحيدة التي يفهمها العرب هي لغة القوة، وتقسم هذه الاستراتيجية العالم العربي إلى أربعة أقسام (دوائر):

1. دائرة الهلال الخصيب، وتتناول كلاً من سوريا والعراق.
2. دائرة وادي النيل وتمثل مصر الدولة الرائدة فيها.
3. دائرة شبه الجزيرة العربية وتمثل السعودية الدولة القائدة فيها.
4. دائرة المغرب العربي وعلى رأسها المغرب والجزائر.

وتتمثل الاستراتيجية الإسرائيلية للتعامل مع هذه الدوائر من خلال العمل، على عدم التقائها أو تعاونها، لما يشكله مثل هذا التعاون من خطورة على الأمن الإسرائيلي، نظراً للإمكانيات الضخمة التي تملكها كل دائرة إذا ما تعاونت مع غيرها. ولذا تصر إسرائيل على ضرورة

مواجهة كل دولة عربية على حدة سواء في الحرب أم في السلم⁽¹⁾. وزرع الفتنة والفرقة فيما بينها. سنتناول في هذه الدراسة بشكل أساسي دراسات المستشرق برنارد لويس، موضحة ببعض الدراسات التي كان لها دورها ورؤاها حول الشرق الأوسط الجديد:- مشروع رالف بيتر - مشروع شمعون بيرز 1992 الشرق الأوسط الجديد، للإجهاز على ما بقي من جامعة الدول العربية.

ترجمة برنارد لويس: (Bernard Lewis).

من مواليد لندن 1916/5/31 من أسرة يهودية اشكنازية، اجتذبه تعلم اللغات والتاريخ في سن مبكرة، أهتم وتعلم اللغة العبرية ثم الآرامية والعربية واللاتينية واليونانية والفارسية والتركية.

حصل على إجازة الليسانس في التاريخ عام 1936 من كلية الدراسات الشرقية الإفريقية في جامعة لندن⁽²⁾، وتخصص في الشرق الأدنى والأوسط.

التحق بالدراسات العليا في جامعة باريس، حيث درس مع لويس ماسينيون⁽³⁾، وحصل على دبلوم الدراسات السامية عام 1937.

(1) عبد الوهاب المسيري كتاب: موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية. الموسوعة الموجزة دار الشروق الطبعة الرابعة - 2008 ج 2 ص 487.

(2) مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية كلية تابعة لجامعة لندن، تتخصص في مجال اللغات والعلوم الإنسانية والاقتصاد والقانون والعلوم السياسية المرتبطة بمناطق آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط. تأسست الكلية في العام 1916. وتعد الكلية كما تصف نفسها من المراكز العالمية الرائدة في دراسة شتى المواضيع المتعلقة بآسيا وأفريقيا والشرق الأوسط، وتحتل الكلية مراكز متقدمة من الناحية الأكاديمية بين الجامعات البريطانية. وكان الهدف الأساسي من تأسيس الكلية هو تقديم تدريب عالي المستوى للموظفين البريطانيين الذين يعملون للحكومة في دول الإمبراطورية البريطانية حينها. وتدرّسهم اللغات التي يحتاجونها خاصة اللغة العربية واللغة الصينية. كما تلعب الكلية دوراً استشارياً مهماً في العديد من الدوائر الحكومية والشركات حين تحتاج أي منها للحصول على معلومات متخصصة حول بعض القضايا في مناطق آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط. وتعد مكتبة الكلية أهم المراكز البريطانية التي تشتمل على المصادر والمواد المتعلقة بمنطقة آسيا وأفريقيا وهي الأكبر من نوعها في أوروبا.

(3) لويس ماسينيون Louis Massignon مواليد 1883/5/25 م - 1962/9/31 م من أكبر مستشرقين فرنسا وأشهرهم، وقد شغل عدة مناصب مهمة كمستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا، وكذلك الراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر. تعلم لويس العربية والتركية والفارسية والألمانية والإنكليزية وعني بالآثار القديمة، وشارك في التنقيب عنها في العراق (1907 - 1908) حيث أدى ذلك إلى اكتشاف قصر الأخيضر. درس في الجامعة المصرية القديمة (1913) وخدم في الجيش الفرنسي خمس سنوات خلال الحرب العالمية الأولى. استهواه التصوف الإسلامي فدرس الحلاج دراسة مستفيضة ونشر "ديوان الحلاج" مع ترجمته إلى الفرنسية وكذلك "مصطلحات الصوفية" و"أخبار الحلاج" و"الطواسين"، كما كتب عن ابن سيعين الصوفي الأندلسي، وعن سليمان الفارسي. تولى لويس تحرير "مجلة الدراسات الإسلامية" وأصدر بالفرنسية "حوليات العالم الإسلامي" حتى عام 1954.

حصل عام 1939 على الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية والإفريقية متخصصاً في تاريخ الإسلام. وكان قد عمل مساعد محاضر في التاريخ الإسلامي في الكلية نفسها في عام 1938.

خدم في الجيش البريطاني، في الهيئة الملكية المدرعة في أثناء الحرب العالمية الثانية، وبدورها أعارت خدماته إلى وزارة الخارجية مع نشوب الحرب، وتمكن خلال هذه المرحلة من أن يعيش تجربة ارتباط الدراسات الاستشرافية بالسياسة.

"عمل بعد ذلك في جامعه لندن مدرسا ذا كرسي، ثم رئيساً لقسم تاريخ الشرق الأدنى خلال الفترة (1957-1974)، كما عمل أستاذاً زائراً في عدد من الجامعات الأميركية خلال الفترة (1949-1974)، وفي نهاية عام 1974 هاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية حيث عمل أستاذاً لتاريخ الشرق الأدنى بجامعة برنستون. وقد أتاحت له سنوات خدمته الطويلة في التعليم الجامعي القيام بالإشراف على عدد من الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه) في التاريخ الإسلامي، وتلمذ عليه العديد من طلاب الدراسات الشرقية في الشرق والغرب، وظل يمارس نشاطه في التدريس حتى تقاعد في عام 1988م.

في عام 1986 وقع الاختيار عليه ليكون رئيساً لمعهد الدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنى. وخلال تواجده في الولايات المتحدة الأميركية (1975-1986) عمل مستشاراً للجان الشؤون الخارجية بالكونجرس، حتى أصبح أحد كبار الأكاديميين والمعلقين السياسيين في شؤون الشرق الأوسط، وقد نالت كتاباته عن الإسلام والتاريخ الإسلامي اهتماماً واسعاً في الشرق العربي الإسلامي، وترجمت بعض مؤلفاته إلى اللغة العربية والتركية والفارسية⁽¹⁾.

"من أصدقائه ومعتقي أفكاره، ديك تشيني (نائب الرئيس الأميركي)، كارل روف (مستشار الرئيس)، ريتشارد بيرل (الرئيس السابق للجنة التخطيط الإستراتيجي في البنتاغون)، بول وولفوويتز (نائب وزير الدفاع)، جيمس ووزلي (المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية وعضو مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات)، شمعون بيريز وأحمد الجلبي..."⁽²⁾.

اعتبر مرجعاً معتمداً للغرب في التاريخ الإسلامي، حتى انه عدّ منظر سياسة التدخل والهيمنة الأميركية في المنطقة العربية والإسلامية، كتب عن: الحشاشين وأصول الإسماعيلية

⁽¹⁾ د.مازن صلاح مطبقاني، منهج المستشرق برنارد لويس، رسالة دكتوراه بإشراف: أ.د.محمد خليفة حسن احمد. (الدكتور مازن بن صلاح مطبقاني - أستاذ الاستشراف المشارك بقسم الثقافة الإسلامية - كلية التربية - جامعة الملك سعود - بالرياض).

⁽²⁾ خليل الصغير- برنارد لويس: بطريك الإستشراق " ليتذكّر المسلمون نعمة الاستعمار"! بنت جبيل العدد - 4 الأحد، 26 كانون أول «ديسمبر» 2004

http://www.bintjbeil.com/articles/2004/ar/1226_khalil_lewis.html

والقرامطة، وفي التاريخ الحديث، تجاوزت مؤلفاته العشرين كتابا عن الشرق الأوسط والإسلام والمسلمين. من أهم مؤلفاته:

- "العرب في التاريخ (The Arabs in History)؛ -1950
- "ظهور تركيا الحديثة (The Emergence of Modern Turkey)؛ -1961. طبعته دار العلم للملايين في بيروت عام 1954.
- "الحشاشون: فرقة متطرفة في الإسلام (The Assassins: A Radical Sect in Islam)؛ -1967. طبعته مكتبة مدبولي ط2 في القاهرة عام 2006
- "المسلمون يكتشفون أوروبا (The Muslim Discovery of Europe)؛ -1982.
- "يهود الإسلام (The Jews of Islam)؛ -1987. طبعته دار نون عام 1995.
- "الإسلام: من النبي محمد وحتى فتح القسطنطينية (Islam: From the Prophet Muhammad to the Capture of Constantinople)؛ -1987
- "لغة السياسة في الإسلام (The Political Language of Islam)؛ -1988
- "العرق والرق في الشرق الأوسط (Race and Slavery in the Middle East)؛ -1990.
- "عالم الإسلام: إيمان وشعوب وثقافة (The World of Islam: Faith, People, Culture)؛ -1991.
- "الإسلام والغرب (Islam and the West)؛ -1993. طبعه اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام 2007. ومؤسسة الإيمان ببيروت عام 1994.
- "الإسلام في التاريخ: أفكار وشعوب وأحداث في الشرق الأوسط (Islam in the Middle East: History, Ideas, People and Events)؛ -1993.
- "تشكيل الشرق الأوسط الحديث (The Shaping of the Modern Middle East)؛ -1994.
- "ثقافات متناحرة: مسيحيون ومسلمون ويهود في عصر الاكتشاف (Cultures in Conflict, Christians, Muslims and Jews in the Age of Discovery)؛ -1994.
- "الشرق الأوسط: تاريخ موجز لألفي عام (The Middle East: A Brief History of the Last 2,000 Years)؛ -1995.
- "كمال أتاتورك: تحويل صورة أمة (Kemal Atatürk: Transforming the Image of a Nation)؛ -1995.

- "مستقبل الشرق الأوسط (The Future of the Middle East)" ؛ -1997.
- "الهويات المتعددة للشرق الأوسط (The Multiple Identities of the Middle East)" ؛ -1998.
- "فسيفساء الشرق الأوسط - (A Middle East Mosaic)" 2000.
- "ما الخطأ؟ (What Went Wrong؟)" ؛ 2002. طبعته دار الرأي بدمشق عام 2006.
- "أزمة الإسلام: الحرب المقدسة والإرهاب المدنس (The Crisis of Islam: Holy War and Unholy Terror)" ؛ - طبعته دار الرضا بدمشق عام 2006.

إن تشعبه في دراسة الإسلام والمسلمين يتطلب فريق عمل من الباحثين المتخصصين في الفلسفة والتاريخ ورجال الدين للرد عليه، خاصة وأنه يتصف بالانتقائية، فيختار ما يراه مؤيداً لأفكاره، يعتمد على الجزئية ليعمم أفكاره تاركاً الكلية، يعتبر الفرد ويلغي الجماعة.

1- استنفاره الغرب ضد الإسلام:

بحوث- برنارد لويس- في مجملها صيحات تحذيرية هدفها تذكير المجتمعات الأمريكية والأوروبية، "بأن احتلال العرب المسلمين لأوروبا كان الإسلام هو القوة التي أنزلت هذه النكبات والهزائم بهم، ومن الماضي حتى الوقت الحاضر كان الإسلام هو القوة التي جاءت بسكان شمال أفريقيا إلى إسبانيا لتحتلها ثمانية قرون، وهو الذي قاد العثمانيين إلى أبواب فيينا، وأنه القوة التي حاول السلطان عبد الحميد الثاني أن يستعملها ضد أوروبا، وأن جميع محاولات علمنة المجتمعات الشرقية وتخليصها من روح الإسلام القتالية قد باءت بالفشل!!". فالإسلام عاد ليطل برأسه وعادت بيارقه تظهر من جديد في المجتمعات الإسلامية وبين الجاليات الإسلامية التي تعيش في أمريكا وأوروبا، وإن لم ينتبه أهل السبب وأهل الأحد فسوف يشهدون في المستقبل القريب أياماً عصيبة على أيدي القوى الإسلامية الصاعدة⁽¹⁾.

(1) الهجوم على الإسلام والمسلمين، د. ماجد الكيلاني. في دراسته لمقالة برنارد لويس "عودة الإسلام" المنشورة في مجلة كومنتري Commentary التي تُصدرها اللجنة اليهودية الأمريكية منذ عام 1945، والتي تُعدُّ من أبرز المجلات باللغة الإنجليزية في العالم. (ماجد عرسان الكيلاني، مواليد الأردن، مفكر ومؤرخ وتربوي أردني، ماجستير في التاريخ الإسلامي - الجامعة الأمريكية ببيروت وماجستير في التربية من الجامعة الأردنية، دكتوراه في التربية من جامعة بتسبرغ - بنسلفانيا - الولايات المتحدة).

يقول برنارد لويس في مقابلة أجرتها وكالة الإعلام معه في 20/5/2005م: "إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون، لا يمكن تحضرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات إرهابية تدمر الحضارات، وتقوض المجتمعات، ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية، وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية والفرنسية في استعمار المنطقة، لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان، أنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطريهم أو التأثير بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم. ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك، إما أن نضعهم تحت سيادتنا، أو ندعهم ليدمروا حضارتنا، ولا مانع عند إعادة احتلالهم من أن تكون مهمتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية، وخلال هذا الاستعمار الجديد لا مانع من أن تقوم أمريكا بالضغط على قيادتهم الإسلامية - دون مجاملة ولا لين ولا هوادة - ليخلصوا شعوبهم من المعتقدات الإسلامية الفاسدة. ولذلك يجب تضيق الخناق على هذه الشعوب ومحاصرتها، واستثمار التناقضات العرقية، والعصبية القبلية والطائفية فيها، قبل أن تغزو أمريكا وأوروبا لتدمر الحضارة فيها"⁽¹⁾.

أشار برنارد لويس: "بأن أوروبا كانت تحت تهديد مستمر من الإسلام"⁽²⁾. "وعلى مدى ألف سنة تقريباً، منذ أن وطئ المغاربة أرض إسبانيا لأول مرة إلى الحصار التركي لفيينا، كانت أوروبا واقعة تحت تهديد إسلامي مستمر، وكان تهديداً مزدوجاً في القرون الأولى، ليس للغزو أو الفتح فحسب، ولكن للهداية والاستيعاب أيضاً"⁽³⁾.

وأن العلاقة بين الإسلام والغرب علاقة تصادمية: "استمر هذا الصراع بين هذين النظامين المتنافسين لمدة أربعة عشر قرناً، بدأ من الأيام الأولى للإسلام، في القرن السابع، واستمر عملياً حتى يومنا الراهن"⁽⁴⁾.

ويرى برنارد إنه أول من ابتكر مصطلح صراع الحضارات والإرهاب الإسلامي،

ويرى أن سبب كراهية الشعوب الإسلامية للغرب "أن الأنماط الاقتصادية الغربية لم تجلب لهم سوى الفقر، ولم تنتج لهم الأنظمة السياسية الغربية سوى الديكتاتورية، أما الأسلحة الغربية

(1) مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية www.alkashif.org/html/center/22/3.pdf
(2) سموييل هنتغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان 1999. ص 371.

(3) الإسلام والغرب، برنارد لويس، ترجمة فؤاد عبد المطلب، اتحاد الكتاب العرب 2007 ص 34.

(4) برنارد لويس في كتابة الإسلام والغرب ترجمة فؤاد عبد المطلب، اتحاد الكتاب العرب 2007.

فلم تأت لهم إلا بالهزائم"⁽¹⁾ مما ولد لدى المسلمين الشعور بالإحباط، واحتقار الغرب لأنه سبب المصائب والأزمات التي ألمت بالعرب والمسلمين.

في كتابه أزمة الإسلام يرى أن اندماج المسلمين بغيرهم، وقبولهم الآخر، أمر مستحيل في ظل ثقة المسلمين بأنفسهم، وشعورهم بالقوة، واعتزازهم بدينهم، وتمسكهم بمجادهم وموروثهم التاريخي، مما أدى إلى فشل الحداثة في أقطار الشرق الأوسط، لأنهم لا يرون في الإسلام عبادة فقط، إنما هو هوية وانتماء. ويقول: "لم يكن الدين بالنسبة إلى المسلم التقليدي شاملاً فحسب بل مركزياً أيضاً، بمعنى أنه يشكل الأساس الكلي ومركز الهوية والولاء. لقد كان الدين هو الذي ميز ووجد أولئك الذين انتموا إلى الجماعة وميزهم عن أولئك الذين هم خارج الجماعة، حتى وإن عاشوا في البلد نفسه وتحدثوا اللغة ذاتها".⁽²⁾

ويطرح مسألة الجهاد في الإسلام، ويرى أن هناك جهاداً أخلاقياً يهدف إلى تهذيب النفس وترويضها، وهناك جهاد حربي في سبيل الأمة، قد يكون الجهاد دفاعياً لرد العدوان، أو جهاداً هجوماً لنشر تعاليم الدين ومبادئه، "ومن حيث المبدأ كان على هذه الحرب أن تستمر حتى يعتنق كل الناس الإسلام، أو أن يخضعوا لسلطة الدولة الإسلامية، وحتى بلوغ هذا الهدف لا يمكن أن يكون هناك سلام نظرياً"⁽³⁾. ويقول: "تنقسم الإنسانية حسب رؤية الإسلام إلى دار إسلام ودار حرب" والقانون الإسلامي لا يعترف بالوجود الدائم لأي جماعة أخرى خارج نطاق الإسلام. فحسب الرؤية الإسلامية ستدخل الإنسانية جمعاء في الإسلام يوماً ما. أو ستخضع للسيادة الإسلامية"⁽⁴⁾ "حتى المستقبل غير البعيد، إلى أن يقبل العالم كله الدين الإسلامي أو يخضع لحكم المسلمين"⁽⁵⁾.

وفي كتابه الغرب والشرق الأوسط يقول: "المسلمون الأولون كانوا يعتقدون أن الإسلام هو خاتم الأديان السماوية كلها وهو الدين الحق العالمي، وكانوا يأملون أن تعتنق الإنسانية جميعاً هذا الدين الخالد وتقتنع بأن المسلمين هم الأعلى وأن السيادة للإسلام في دول الإسلام. ولقد كان العالم في نظرهم قسمين دار الإسلام حيث يعم الدين الحق وتقوم الخلافة، ودار الحرب حيث لا يزال المشركون. وبين الدارين حرب دائمة تقطعها هدنة من وقت لآخر ... ولكنها لا تنتهي أبداً بالصلح ولن تضع الحرب أوزارها حتى تشمل دار الإسلام العالم كله"⁽⁶⁾.

(1) برنارد لويس في كتابه الإسلام والغرب ترجمة فؤاد عبد المطلب، اتحاد الكتاب العرب 2007.

(2) برنارد لويس في كتابه الإسلام والغرب ترجمة فؤاد عبد المطلب، اتحاد الكتاب العرب 2007 ص 201.

(3) برنارد لويس في كتابه الإسلام والغرب ترجمة فؤاد عبد المطلب، اتحاد الكتاب العرب 2007 ص 30.

(4) مازن مطبقاني عن برنارد لويس من كتاب اكتشاف المسلمين أوروبا (1982).

(5) دبرنارد لويس في كتابه الإسلام والغرب ترجمة فؤاد عبد المطلب، اتحاد الكتاب العرب 2007 ص 80.

(6) دبرنارد لويس، الغرب والشرق الأوسط، تعريب الدكتور نبيل صبحي، لاغوس 1965، ص 180.

ولزرع فتنة بين المسلمين والمسيحيين يقول: "يبدو أن الإسلام والمسيحية، .. ديانتان شقيقتان تتقاسمان موروثاً ثقافياً عظيماً .. وترى كل منهما أنها حاملة آخر تنزيل إلهي للناس، وأنها المسؤولة عن نشر هذا التنزيل في بقية أنحاء المعمورة، فقد رأى كل دين في الآخر غريمه، ومنافسة الوحيد حقاً في هذا الميدان وهذا العمل"⁽¹⁾ وكانت النتيجة سلسلة من الحروب.

ويرى أن "موقف المسيحية من الإسلام أكثر تطرفاً وأقل تسامحاً من موقف المسلمين من المسيحية". ويرجع سبب التسامح الإسلامي إلى "إن بعضها ديني تاريخي، وبعضها الآخر ذو طبيعة عملية، فرسول الإسلام محمد (ﷺ) عاش بعد المسيح بستة قرون تقريباً، وكان كلٌّ من المسيحيين والمسلمين يعتقد أن دينه يمثل كلمة الله الأخيرة للإنسانية، بيد أن التسلسل التاريخي حدد الفرق بين نظرة كل منهما إلى الآخر، فالمسيح كان بالنسبة للمسلمين بشيراً ونذيراً، بينما كان محمد (ﷺ) بالنسبة للمسيحيين دجالاً (!!) وبدت المسيحية للمسلمين صورة مبكرة وناقصة للدين الصحيح"!! "وتسامح المسيحيين مع الإسلام، سيعني الاعتراف بوجود وحي بعد المسيح، وبكتاب مقدس بعد الأناجيل، ولم يكن المسيحيون مستعدين للاعتراف بذلك"⁽²⁾.

ويدعو أخيراً إلى استعمار البلاد العربية والمسلمين من جديد، تحت شعار الديمقراطية وحقوق الإنسان وتحرير المرأة.

ويخلص إلى نتيجة مفادها أن الدول العربية رغم كل ما تتمتع به من خيرات وثروات، ومقومات التطور والتقدم والرقى، بقيت على حالها تستورد كل شيء، بل انتقلت من السيئ إلى الأسوأ، ويقرر بأن الاستعمار والاحتلال نعمة لمثل هؤلاء، لذلك يفترض على الدول الكبرى القيام بواجبها تجاه الأقطار الضعيفة التي لا تستطيع الاستفادة مما في يدها. ويدّعي أنه يدعو إلى ما يمليه عليه ضميره العالمي في إنقاذ الضعفاء والمغلوبين على أمرهم باعتباره المخلص!.

وفي الوقت الذي كان - برنارد لويس - يعمل مع إدارة الرئيس بوش الابن في أمريكا كان يرسل تحذيرات إلى القيادات الأوروبية في الجانب الآخر من المحيط الأطلسي، ففي إحدى المقابلات التي أجرتها معه إحدى وكالات الإعلام الأوروبي قال يحذر الأوروبيين:

"إنني أرى المسلمين وهم يكتسحون أوروبا، ويعملون على فرض الهيمنة الإسلامية فيها، والمطلوب أن يحدث العكس تماماً، وأي تهاون في هذا سوف يؤدي إلى نجاح الاستعمار الإسلامي في القارة، وسوف يكون المستقبل إما أن ينجح المسلمون في الاستيلاء على أوروبا، أو ينجح الأوروبيون الأصليون في حماية القارة وابتلاع الجاليات الإسلامية المقيمة على أراضيها.

(1) د. برنارد لويس في كتابه الإسلام والغرب ترجمة فؤاد عبد المطلب، اتحاد الكتاب العرب 2007 ص 17.

(2) د. مازن مطبقاني، من كتاب اكتشاف المسلمين أوروبا.

إن مما يزيد المشكلة تعقيداً هو الدعم اللامتناهي الذي تلقاه هذه الجاليات من الدول الإسلامية نفسها⁽¹⁾.

2 - أبوته الفكرية للمحافظين الجدد:

"في عام 1950 قام المؤرخ البريطاني برنارد لويس بزيارة تركيا للمرة الأولى في حياته، بعد أن حصل علي إذن بالدخول إلى الأرشيف العثماني، وكان بذلك أول غربي ينال تلك الخطوة الاستثنائية. ذلك المؤرخ الذي سيصبح فيما بعد مرجع الحكمة الأول في دوائر القرار الأنغلو أمريكية في كل ما يخص شؤون الإسلام السياسي، وستترواح ألقابه بين بطريك الاستشراق كما يصفه نقاد مناهجه، و عميد دراسات الشرق الأوسط كما تمتدحه صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية"⁽²⁾.

وخرج بتصور أنه يمكن إلغاء قيود الدين الإسلامي التي تعود للقرون الوسطى وبناء تصور جديد لديمقراطية علمانية بعيدة عن الدين تكون أداة طيعة للغرب، وهذا ما كان محل انتقاد مايكل هيرش المحرر الكبير في نيوزويك، في مجلة واشنطن منتلي الذي قال: "إن سوء قراءة أمريكا للعالم العربي ربما تكون قد بدأت في 1950 حينما طرح لويس في زيارته إلى تركيا تصوراً نصرانياً غربياً مفاده ديمقراطية عربية مُعلّمة ترمي بقيود الإسلام التي تعود إلى القرون الوسطى وتدخل المدنية". وأشار هيرش إلى أن "المنطق الأساسي للإدارة في احتلالها للعراق (عام 2003)، بعد الفشل في العثور على أسلحة دمار شامل، كان هو ما أطلقت عليه وول ستريت جورنال "عقيدة لويس"، وبدلاً من أن ينتج عن هذا "حكومة عربية، يتم تشكيلها وفرضها من الأعلى مثل تركيا الكمالية، تكون حصناً لأمن أمريكا ونموذجاً للمنطقة" انتقلت من (مجتمع) علماني إلى مجتمع يتزايد تشدداً وأسلمة".

ورغم أن بعض المراقبين يقولون: إن فكرة إيجاد شرق أوسط علماني وديمقراطي أمر مرغوب به، فإن ثمة عدة عوامل أدت إلى تعقيد التطور السياسي فيه وأخرت تنفيذه بشكل كبير، مثل: إنشاء الكيان الصهيوني، والاحتلال الأجنبي بعد الحرب العالمية الثانية والسيطرة على منابع النفط، وسياسة الحرب الباردة⁽³⁾، وسقوط الحكومات المنادية بالقومية في الشرق الأوسط.

(1) رابطة أدباء الشام. www.odabasham.net/show.php?sid=19652

(2) http://www.iraqipa.net/8-%202008/1_5/a4_2aug08.htm صبحي حديدي

(3) الحرب الباردة هو مصطلح يستخدم لوصف حالة من حالت الصراع غير المسلح، في ظل وضع متوتر بين جانبيين، يستهدف كل منهما تقوية نفسه وإضعاف الجانب الآخر بكل الوسائل دون الوصول إلى حد استعمال السلاح، مثل الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وحلفائهما في الفترة من منتصف الأربعينيات حتى أوائل التسعينيات من القرن الماضي، حيث سعت الولايات المتحدة إلى سياسات المحاصرة والاستئصال للشيوعية وحشد الحلفاء خاصة في أوروبا الغربية والشرق الأوسط. بالمقابل دعم الاتحاد السوفيتي الحركات الشيوعية حول العالم خاصة في أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية ودول جنوب شرق آسيا .

ورغم أن مصطلح صدام الحضارات يرتبط عادة بالمفكر صمويل هنتجتون، إلا أن برنارد لويس كان أول من قدم هذا التعبير إلى الخطاب العام، ويشير هنتجتون في كتابه الصادر في 1996، إلى فقرة رئيسية من مقالة كتبها لويس عام 1990 حلل فيها جذور الغضب الإسلامي قال فيها: "ليس هذا إلا صداماً بين الحضارات، ربما تكون غير منطقية، لكنها بالتأكيد رد فعل تاريخي على منافس قديم لتراثنا اليهودي المسيحي، وحاضرنا العلماني، والتوسع العالمي لكليهما"⁽¹⁾. وفي صراع الحضارات يقف الشقيق مع الشقيق، وليس كما في الصراعات الإيديولوجية. المشكلة في الغرب ليست الأصولية الإسلامية، بل المشكلة الإسلام⁽²⁾ نفسه. وفي النظام الدولي الجديد يعني سيطرة اليهود والنصارى على المسلمين"⁽³⁾.

وقد طور لويس روابطه الوثيقة بالمعسكر السياسي للمحافظين الجدد في الولايات المتحدة منذ سبعينيات القرن العشرين؛ حيث يشير جريشت، من معهد العمل الأمريكي، إلى أن لويس ظل طوال سنوات "رجل الشؤون العامة"، كما كان مستشاراً لإدارتي بوش الأب والابن. ولا يستطيع أحد أن يتجاهل الدور الخطير الذي لعبه لويس إبان استلام المحافظين الجدد على الحكم في الولايات المتحدة، ووصول جورج بوش الابن إلى الرئاسة، فقد أصبح برنارد لويس مستشاراً مسموع الرأي مقرباً من المحافظين الجدد وخاصة من بول وولفويتز الذي كان مساعداً أول لوزير الدفاع دونالد رامسفيلد الذي أشاد بلويس خلال حفل أقيم على شرفه في تل أبيب سنة 2002 بقوله: "لقد علمنا برنارد لويس كيف نفهم التاريخ المعقد والمهم للشرق الأوسط وكيف نستعمله ليوجهنا إلى المرحلة القادمة من أجل بناء عالم أفضل للأجيال القادمة".

وفي الاحتفال الذي أقيم في آذار 2006 بمدينة - فيلادلفيا في ولاية بنسلفانيا بمناسبة بلوغ - برنارد لويس - العام السادس والثمانين، ألقى نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني - كلمة قال فيها: "لقد سعدت بمعرفة - برنارد لويس - قبل خمسة عشر عاماً - عندما كنت وزيراً للدفاع، بعد أن غزا دكتاتور العراق دولة الكويت، واستدعينا عدداً كبيراً من الخبراء ليتكلموا عن الشرق الأوسط، كان - برنارد لويس - أبرع المتحدثين وأفضلهم. ومنذ ذلك الوقت قررت أن أبقى على اتصال دائم معه لأن أعماله التاريخية جديرة بالاتباع خلال السنوات القادمة . . لقد عرف - برنارد لويس - الحضارة الإسلامية، وتقاليدنا في العلم والثقافة ورفض جاذبيتها . . . ولقد قاسى مؤخراً من وجود الدكتاتوريات في مواطن هذه الحضارة، وفهم طبيعة

⁽¹⁾ صموئيل هنتجتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان 1999. ص 375.

⁽²⁾ صموئيل هنتجتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان 1999. ص 383.

⁽³⁾ صموئيل هنتجتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان 1999. ص 414.

الصراع الدائر في حاضرها، بين الحرية والرعب، وبين العدل والقسوة، بين الأمن الأمريكي والإرهاب الإسلامي. . وكما كافح الذين سبقونا من أجل الحرية والمساواة .. فنحن اليوم نقوم بمسؤولية الكفاح ضد الإرهاب الإسلامي، وسوف نستمر في اللجوء إلى فكر برنارد لويس القوي الصلب؛ ليمدنا بالتفاؤل والقرارات السليمة. . . لذلك هو إنسان موهوب، مخلص، ويستحق طول العمر، ونحن نشعر بالامتنان لأعماله، ونعترف بجميله، وهو إذ يبلغ السادسة والثمانين، فإن أحسن هدية أقدمها إليه أن أقول: عيد ميلاد سعيد، وعقبال الـ"120" "المائة والعشرين سنة" (1).

3 - انجيازه للمسألة اليهودية في فلسطين:

"إن أصلي اليهودي، يستميلني نحو إسرائيل" (2). هكذا يقول كيسنجر عالم السياسة الأمريكي و"إن على الولايات المتحدة الأميركية أن تتأكد من إنه يوجد لها في كل منطقة من العالم الثالث سوط مستعد في كل لحظة لأن يهوي على أي ظهر يحاول أن يرفع رأسه" (3). إذا كان هذا حديث من أظهر الاعتدال، فما بالك بمن أعرب عن انتمائه للصهيونية وعمل لها.

"تتبع الاستراتيجية الإسرائيلية من الصيغة الصهيونية الشاملة (شعب عضوي منبوذ لا نفع له، يتم نقله خارج أوربا ليتحول إلى عضو نافع يقوم على خدمة المصالح الغربية في إطار الدولة الوظيفية، نظير أن تقوم الدول الغربية بدعوه وضمان بقائه واستمراره). ويتطلب تطبيق هذه الصيغة عمليتي نقل سكاني: نقل بعض أعضاء الجماعات اليهودية من المنفى إلى فلسطين، ونقل العرب من فلسطين إلى أي منفى" (4).

"وظف برنارد لويس كل علمه وخبرته لخدمة أهداف الصهيونية العالمية"، وصرح بانتمائه للصهيونية في أكثر من مكان (5). ويرى أن الكيان الصهيوني في فلسطين هو الخط الأمامي للحضارة الغربية في صراعها داخل المنطقة العربية، وتقف أمام الحقد الإسلامي (كما يدعي) نحو الغرب الأوربي والأميركي، لذلك فإنه يدعو الأمم الغربية أن تقف في وجه هذا الخطر، دون تلكؤ أو قصور، ولا داعي لاعتبارات رأي العالم الغربي.

(1) Vice-Presidents Remarks at the world Affairs council of Philadelphia Luncheon 'Honoring Professor Bernard Lewis
WWW. White house. Gov/news/releases/2006/05/01-3.html

(2) د. هنري كيسنجر. كيسنجر في البيت الأبيض. دار طلاس 1984. ج 2 ص 14.

(3) وهو أول يهودي أميركي يتولى منصب وزير الخارجية وأول أميركي يتولى هذا المنصب من غير مواليد الولايات المتحدة، ولد في مقاطعة بافاريا في ألمانيا. عبد الوهاب المسيري كتاب: موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية. الموسوعة الموجزة دار الشروق الطبعة الرابعة - 2008 ج 1 ص 45.

(4) مرجع سابق: عبد الوهاب المسيري كتاب: موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية. الموسوعة الموجزة دار الشروق الطبعة الرابعة - 2008 ج 2 ص 486.

(5) مازن مطبقاني.

ويرى "أنه في سبيل تحقيق حد ادني من التعايش بين إسرائيل وجيرانها وصولاً إلى التأقلم، ثم التسامح، ثم القبول، ثم الثقة والصداقة. لابد من قبول الآخر المختلف"⁽¹⁾ - بمعنى قبول إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط دولةً معترفاً بها من قبل جيرانها العرب. وهو بهذا يقترب من مشروع شمعون بيرز الذي أطلق عليه مشروع الشرق الأوسط الجديد، تكون فيه إسرائيل صاحبة القوة العسكرية والاقتصادية مدعومة بالرأسمال الخليجي واليد العاملة العربية.

ويعد شيمون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق من أشهر الداعين لهذه الفكرة. فقد ركز عليها في خطابه الذي ألقاه في المؤتمر السنوي لحزبه حزب العمل في أيلول 1991 وتحدث عن التكامل بين ثلاثة عناصر متوفرة في الشرق الأوسط وهي:وفرة موارد المياه التركية، وسعة السوق الاستهلاكية المصرية ومقدرة التكنولوجيا الإسرائيلية، وخلص إلى أن اتحاد هذه العوامل الثلاثة ممولة بفوائض نفط الخليج العربي، تستطيع أن تحقق لإسرائيل ما تريد، ويجعلها جزءاً من المشروع الاقتصادي الشرق - أوسطي الجديد، فيتعزز عندئذ أمنها ويتحقق رخاءها.

"إن ظهور النظام العالمي الجديد قد غير وظيفة إسرائيل وطبيعة دورها، ولم يعد ضم الأراضي مسألة حيوية بالنسبة لها، بل أصبح (من وجهة نظر بعض الصهاينة) عنصراً سلبياً . فإسرائيل تحاول الآن أن تلعب دوراً وظيفياً جديداً يتطلب منها التغلغل في العالم العربي بالتعاون مع بعض النخب الثقافية والسياسية العربية الحاكمة كجزء من عملية تدويل المنطقة وضمها إلى السوق العالمية والنظام العالمي الجديد. ويقول بيريز: "إن الشعب اليهودي لم يكن هدفه في أي يوم السيطرة... إنه يريد فقط أن يشتري ويبيع وأن يستهلك وينتج. فعظمة إسرائيل تكمن في عظمة أسواقها." وستكون (إسرائيل) قد أدت واجباً تاريخياً تجاه نفسها، وذلك بحماية طابعها الخاص من الإفساد والتشويه . " ومقابل ذلك سوف تُرفع المقاطعة العربية عن إسرائيل وتُفتح أسواق المنطقة أمام البضائع الإسرائيلية. وتقوم السوق الشرق أوسطية على أساس تكامل الطاقات وتقسيم العمل بين النفط العربي، والمياه التركية، والكثافة السكانية والسوق المصرية، والخبرة والمهارة الإسرائيلية، وتُحل مشكلة المياه في إسرائيل بإقامة مشاريع مشتركة لاستثمار مياه الأنهار الكبرى في المنطقة. وهذا المشروع هو الذي سوف يحقق الأمن لإسرائيل ويحقق "إسرائيل العظمى" التي لن تحكم الفلسطينيين فقط بل ستحكم العرب جميعاً، وتتحقق لها السيطرة والهيمنة والترعب على كامل المنطقة وثرواتها، وتدجين الشعب العربي وتطويعه، وتخريب النسيج الاجتماعي في العالمين العربي والإسلامي"⁽²⁾.

(1) الإسلام والغرب.

(2) عبد الوهاب المسيري كتاب: موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية المجلد السابع.

وعندما انعقد مؤتمر أنابوليس للسلام في الشرق الأوسط في 26 تشرين ثاني 2007، في مقر الكلية البحرية بأنابوليس بولاية ميريلاند الأمريكية، تحت إشراف وزيرة خارجيتها آنذاك كونداليزا رايس، واستمر ليوم واحد. سعت الولايات المتحدة في هذا المؤتمر المساعدة في التوصل إلى اتفاقية سلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وانتهى بصدور بيان مشترك من جميع الأطراف، كتب برنارد لويس في صحيفة وول ستريت يقول: "لن يأتي هذا المؤتمر بخير لأن العرب يريدون من إسرائيل أن تتحجر، وإجابة مطالبهم تتضمن أمرين الأول: المطالبة بتقليص حجم دولة إسرائيل رغم صغرها. والثاني: إلغاء وجود إسرائيل كدولة يهودية. وكلاهما مطلبان لا يمكن القبول بهما، وحين يتحدث العرب عن السلام الدائم فهم في الحقيقة يطلبون "هدنة مؤقتة" حتى إذا حان الوقت الملأئم انقضوا على إسرائيل وأزالوها من الوجود. لذلك يجب أن لا ينظر إلى هذا المؤتمر ونتائجه إلا باعتباره مجرد تكتيك مؤقت غايته تعزيز التحالف ضد الخطر الإيراني وتسهيل تفكيك الدول العربية والإسلامية، ودفع الأتراك والأكراد والعرب والفلسطينيين والإيرانيين ليقاتل بعضهم بعضاً كما فعلت أمريكا مع الهنود الحمر من قبل".

4 - دعوته لاستعمار البلاد العربية والمسلمين من جديد :

في عام 1980 والحرب العراقية الإيرانية مستعرة صرح مستشار الأمن القومي الأمريكي بريجنسكي: "إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الآن هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش الحرب الخليجية الأولى - بين العراق وإيران - تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود سيكس- بيكو .

بعد إطلاق هذا التصريح وبتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" بدأ المؤرخ الصهيوني "برنارد لويس" بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية والإسلامية إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية، وقد أرفق بمشروعه المفصل مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه تشمل جميع الدول العربية والإسلامية المرشحة للتفتيت.

في عام 1983 وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية علي مشروع الدكتور "برنارد لويس" وبذلك تم تقنين هذا المشروع واعتماده وإدراجه في ملفات السياسة الأمريكية الاستراتيجية لسنوات مقبلة.

"بعدما نشبت حرب الخليج الثانية (1990 - 1991)، برزت متغيرات جذرية متعددة، دولية وإقليمية وعربية، ساهمت في تكوين حالة جديدة في المنطقة العربية، اتسمت بالسيولة في الأفكار والرؤى، وشرعت الأبواب أمام مختلف الاحتمالات والتطورات. وكان أبرز إفرازاتها وأخطرها أنها خلقت فراغاً استراتيجياً في منطقة الشرق الأوسط. وتدهورت مكانة الدول

العربية في النسق الدولي، وتراجعت أهمية قضاياها. وضمنت المصالح الأميركية. وإذا ما أردنا أن نصنف هذه المصالح في الوطن العربي في عناوين رئيسية، فيمكن إدراجها تحت عناوين ثلاثة:

- (1) لم تعد الشيوعية بزوالها وانهار معاقلها همماً أميركياً.
- (2) ضمنت حماية النفط وتدفقه بانتظام وبكميات وأسعار مناسبة لأجل طويل.
- (3) تسوية قضية الصراع العربي - الإسرائيلي من خلال التحكم في مساراته وأبعاده وانفعالاته، واحتوائه في تنظيم إقليمي يضمن أمن إسرائيل لإدماجها في منطقة الشرق الأوسط عضواً أصيلاً مسيطراً بوصفها قوة إقليمية كبرى. من خلال الوضع الجديد الذي آلت إليه الأمة العربية ويتجلى في:
- آ - تمزق العلاقات العربية البينية تمزقاً لم تعرفه من قبل، وغياب التضامن العربي وضعف معالمة، وامتداد الشلل والعطالة إلى المؤسسات القومية.
- ب - انحسار المد القومي، فكراً وعملاً ومؤسسات، في مقابل ترسيخ القطرية.
- ج - نزوع القطرية إلى الاستقلالية في علاقاتها الخارجية، دون النظر إلى انعكاسات ذلك النزوع على المصالح القومية.
- د - تفاعل المصالح القطرية مع المصالح العالمية، والأميركية بالذات، وهو الذي أفرز ما سمي حق الاستعانة بالقوات الأجنبية لمواجهة حالات محددة بالأمن القطري، أو ملء فراغات ناجمة عن الخشية من حدوث تلك الحالات.
- هـ - ظهور نوعية جديدة من التهديدات الإقليمية، إذ أصبحت هذه التهديدات متوقعة من الصديق والعدو.
- و - دخول دول المنطقة في دائرة التأثير الأميركي، ويستقر كل منها في مكان ما من هذه الدائرة.⁽¹⁾

5 - تفاصيل مشروع برنارد لويس الصهيونى لتفتيت العالم الإسلامى

هدف هذا المخطط تقسيم الشرق الأوسط إلى دويلات وفق الأقوام والملل والمذاهب، التي ليس لها أدنى مقومات الدولة . ولجعل الطوائف اليهودية، التي لا تجمعها روابط الأمة الواحدة، والتي لم تقم عبر تاريخها بدولة متحدة، لحساب أن تصبح هذه الطوائف هي المهيمنة على وطن العروبة والإسلام. ويفصح برنارد لويس عن هذا المقصد بقوله: "ويرى الإسرائيليون أن جميع هذه

(1) صلاح عبد العاطي: صلاح الدين محمد عبد العاطي. تاريخ الميلاد: 10- 5- 1975 العنوان: فلسطين - غزة. رقم الهاتف: تلفاكس 2842388 جوال: 059702966. البريد الإلكتروني: Salahati2@hotmail.com المؤهلات العلمية: 1. بكالوريوس حقوق - جامعة الأزهر 1997. 2. إجازة المحاماة 1999 من نقابة محامي فلسطين. 3. ماجستير في القانون. 4. حاصل في دورات في مجالات تدريب مدربين و تبادل في مجال العمل مع الشباب و حقوق الإنسان والعمل الاجتماعي والتموي عربية ودولية في فرنسا.

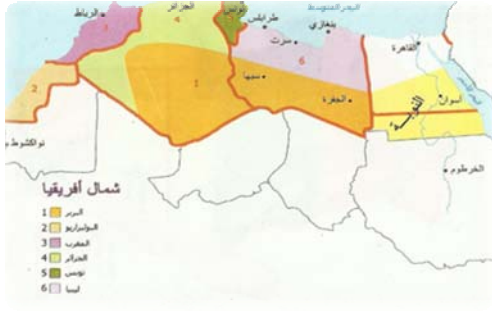
الكيانات، لن تكون فقط غير قادرة على أن تتحد، بل سوف تشلها خلافات لا انتهاء لها على مسائل الحدود والطرق والمياه والنفط والزواج والوراثة الخ . . ونظراً لأن كل كيان من هذه الكيانات سيكون أضعف من إسرائيل، فإن ذلك سيضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل⁽¹⁾.

وفي دراسة نشرتها مجلة "كيفونيم" عام 1982 التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية بعنوان "استراتيجية إسرائيلية للثمانينات" تستعرض فيها بعضاً من استراتيجية إسرائيل، تعري نوايا وخطط الصهيونية لتفتيت وتمزيق الدول العربية والإسلامية. والمؤامرات التي تعدها مستفيدة من ضعف الدول العربية والإسلامية ودول العالم الثالث، إن هذه الخطط اليهودية الشيطانية لا يقتصر خطرها على جزء محدود من العالم بل إنه يهدد جميع الشعوب تهديداً فعلياً، والتي ترى أن تقسيم المشرق العربي وفق اتفاقية سايكس بيكو عام 1916، وطرح تقسيم السودان والعراق والاعتراف بالأمازيغية كلغة ثانية في الجزائر وتقسيم لبنان وتهجير الفلسطينيين من فلسطين إلى الأردن. وترى هذه الدراسة أن "العالم العربي والإسلامي هو كيان هش. . مؤلف من خليط من القوميات والطوائف المختلفة، تعادي كل واحدة منها الأخرى، وعليه فإن كل دولة منها معرضة لخطر التقسيم والتفتت من الداخل، إلى حد قيام حروب أهلية فيها. في هذا العالم الضخم والمشتت، توجد فيه جماعات قليلة من واسعى الثراء، يقابلها مجموعة كبيرة من الفقراء. والوضع الاقتصادي فيها هش لا يمكنه التصدي للمشكلات الخطيرة التي تواجهه"⁽²⁾.

خريطة شمال إفريقيا

تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب بهدف إقامة:

1. دولة البربر (الأمازيغ): على امتداد دولة النوبة بمصر والسودان.
2. دولة البوليساريو.
3. الباقي دويلات المغرب والجزائر وتونس وليبيا.



مصر: تقسم إلى أربعة دويلات:

أولاً: سيناء وشرق الدلتا: "تحت النفوذ اليهودي" (ليتحقق حلم اليهود من النيل إلى الفرات).
ثانياً: دولة قبطية عاصمتها الإسكندرية. ممتدة من جنب بني سويف حتى جنوب أسيوط واتسعت غرباً لتضم الفيوم. وتمتد في خط صحراوي عبر وادي النطرون ليربط هذه المنطقة بالإسكندرية. وقد اتسعت لتضم أيضاً جزءاً من المنطقة الساحلية الممتدة حتى مرسى مطروح.

⁽¹⁾ مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية

www.alkashif.org/html/center/22/3.pdf

⁽²⁾ دراسة في مجلة "كيفونيم" عام 1982 التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية بعنوان "إستراتيجية إسرائيلية للثمانينات" midadulqalam.info/midad/modules.php?name...file...



ثالثاً: دولة النوبة المتكاملة مع الأراضي الشمالية السودانية عاصمتها أسوان. تربط الجزء الجنوبي الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى لتلتحم مع دولة البربر.

رابعاً: مصر الإسلامية: عاصمتها القاهرة الجزء المتبقي من مصر. يراد لها أن تكون أيضاً تحت النفوذ الإسرائيلي، حيث تدخل في نطاق إسرائيل الكبرى التي يطمح اليهود في إنشائها.

وفي دراسة نشرت في مجلة "كيفونيم الصهيونية" أشارت أنه "يوجد في مصر أغلبية سنية مسلمة، مقابل أقلية من المسيحيين يُشكلون الأغلبية في مصر العليا. والملايين من السكان على حافة الجوع؛ نصفهم يُعانون من البطالة وقلة

السكن، بخلاف الجيش، والدولة في حالة دائمة من الإفلاس بدون المساعدات الخارجية الأمريكية. إن استعادة شبه جزيرة سيناء بما تحتويه من موارد طبيعية ومن احتياطي يجب أن يكون هدفاً (إسرائيلياً) أساسياً من الدرجة الأولى اليوم. إن مصر المفككة والمقسمة إلى عناصر سيادية متعددة، لن تُشكل أي تهديد (إسرائيل) بل ستكون ضماناً للأمن والسلام لفترة طويلة، وهذا الأمر هو اليوم في متناول أيدينا. وإن فكرة إنشاء دولة قبطية مسيحية في مصر العليا إلى جانب عدد من الدويلات الضعيفة التي تتمتع بالسيادة الإقليمية في مصر هي وسيلتنا لإحداث هذا التطور التاريخي"⁽¹⁾.

– السودان تقسم إلى 4 دويلات

"السودان، أكثر دول العالم العربي الإسلامي تفككاً، فإنها تتكون من أربع مجموعات سكانية كل منها غريبة عن الأخرى؛ فمن أقلية عربية مسلمة سنية تُسيطر على أغلبية غير عربية أفريقية إلى وثنيين إلى مسيحيين"⁽²⁾. وتقسم السودان إلى:

(1) مجلة "كيفونيم" مرجع سابق.

(2) مجلة "كيفونيم" مرجع سابق.

دولة النوبة: المتكاملة مع دولة النوبة في الأراضي المصرية التي عاصمتها أسوان.

دولة الشمال السوداني الإسلامي:

دولة الجنوب السوداني المسيحي: وهي التي أعلنت انفصالها في الاستفتاء الذي جرى في 2011/1/9 ليكون أول فصل رسمي طبقاً للمخطط.

دارفور: والمؤامرات مستمرة لفصلها عن السودان بعد الجنوب مباشرة حيث أنها غنية باليورانيوم والذهب والبتترول.

خريطة شبه الجزيرة العربية والخليج

"إن السعودية وجميع إمارات الخليج قائمة على بناء هشّ ليس فيه سوى البترول. يُشكل الشيعة أغلبية السكان في البحرين ودولة الإمارات العربية المتحدة ولكن لا نفوذ لهم. وفي السعودية نصف السكان من الأجانب المصريين واليمنيين وغيرهم، بينما المؤسسة الحاكمة هي أقلية من السعوديين. وأما في الكويت فإن الكويتيين يُشكلون ربع السكان فقط. إن دول



الخليج والسعودية وليبيا تُعد أكبر مستودع في العالم للبترول والمال، والمستفيد من كل هذه الثروة هي أقليات محدودة لا تستند إلى قاعدة عريضة وأمن داخلي، وحتى الجيش ليس باستطاعته أن يضمن لها البقاء، وإن الجيش السعودي بكل ما لديه من عتاد لا يستطيع تأمين الحكم ضد الأخطار الفعلية من الداخل والخارج. وما حدث في مكة عام 1980 ليس سوى مثال لما قد يحدث. إن شبه الجزيرة العربية بكاملها يُمكن أن تكون خير مثال للانهييار والتفكك كنتيجة لضغوط من الداخل ومن الخارج، وهذا الأمر في مجمله ليس بمستحيل على الأخص

بالنسبة للسعودية سواء دام الرخاء الاقتصادي المترتب على البترول أو قلّ. إن الفوضى والانهييار الداخلي هي أمور حتمية وطبيعية على ضوء تكوين الدول القائمة على غير أساس⁽¹⁾.

(1) مجلة "كيفونيم" مرجع سابق.

"أما بالنسبة لعائلة آل سعود المالكة فلا شك أن تقلص سعة حدودها وأراضيها ضمن الدولة السعودية المستقلة الجديدة، في المناطق المحاذية للعاصمة الرياض، سوف يقلص من مقدار الأذى الذي تتسبب به هذه العائلة للإسلام وباقي الدول"⁽¹⁾.

إلغاء الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان واليمن والإمارات العربية من الخارطة ومحو وجودها الدستوري بحيث تتضمن شبه الجزيرة والخليج ثلاث دويلات فقط .

1- دويلة الإحساء الشيعية: وتضم الكويت والإمارات وقطر وعمان والبحرين. "إن العدالة الحقيقية سوف تمنح السواحل الشرقية السعودية الغنية بالنفط للشيعية العرب الذين يشكلون أغلبية السكان في تلك المنطقة" "أما الشيعة في جنوب العراق الشيعي حيث تتركز جذور العراق القديمة، فان دولة شيعية عربية يمكن تشكيلها لتشغل الجزء الأكبر من مناطق وسواحل منطقة الخليج" فيما يخص دولة الإمارات العربية المتحدة، فإنها ستحصل على مصير مختلط كما هو حالها ربما في عالم الحقيقة الفعلي، حيث أن بعض أجزائها قد تذهب إلى الدولة العربية الشيعية التي قد تنتهي بدورها لتضم معظم الأجزاء الساحلية على الخليج بطريقة تجعل منها بالنتيجة عنصر توازن ونفوذ مقابل إيران الفارسية وليس حليفاً لها!!

ولأن جميع الثقافات المتمتعة تعد زائفة وكاذبة فان دبي بالضرورة سوف يكون بمقدورها استعادة دور اللاعب القوي بالنسبة للأغنياء الفاسقين!! أما الكويت فستتمكن من المحافظة على حدودها الحالية والأمر ذاته ينطبق على دولة عمان. في كل حالة من هذه الحالات فإن عملية إعادة رسم الخرائط الافتراضية لتلك الحدود تعكس إلى حد بعيد حالة الصلات العرقية والطائفية الدينية وفي بعض الحالات تعكس كلا الاثنين. وبالتأكيد فإننا قادرون على التلويح بعضا سحرية ومن ثم نقوم بتعديل الحدود تحت النقاش، ولاشك بأننا سنقوم بذلك بطريقة انتقائية"⁽²⁾.

2- دويلة نجد السنية .

3- دويلة الحجاز السنية . "إن صعود السعوديين ثراءً ونفوذاً يعد من أسوأ ما حدث للعالم الإسلامي إجمالاً، منذ زمن النبي محمد، فضلاً عن كونه أسوأ حدث عصف بالعرب منذ عهد الإمبراطورية العثمانية (إن لم يكن منذ الاجتياح المغولي). وفي الوقت الذي قد لا يتأثر غير

⁽¹⁾ رالف ستر - حدود الدم كيف يمكن للشرق الأوسط أن يبدو أفضل؟ - مجلة القوات المسلحة الأميركية. (هو لوتانيت كولونيل سابق في الجيش الأمريكي، و خدم في شعبة الاستخبارات العسكرية أيضاً، تفرغ للكتابة و النشر بعد تقاعده، يتحدث عن عملية تغيير لمعالم دول الشرق الأوسط من الناحية الجغرافية، تنشأ عبرها دول جديدة، وتتقسم دول أخرى، و تتغير معالم دول، و تندمج دول أخرى.

<http://www.thelinkyemen.net/article/1020>

⁽²⁾ رالف ستر - حدود الدم كيف يمكن للشرق الأوسط أن يبدو أفضل؟ - مجلة القوات المسلحة الأميركية

<http://www.thelinkyemen.net/article/1020>

المسلمين بالتغيير الذي يمكن أن يطرأ على السيطرة على المدن المقدسة، فإن من الممكن تخيل كيف يمكن أن يصبح العالم الإسلامي أكثر لو أصبحت إدارة مكة المكرمة والمدينة المنورة تتم عبر مجلس دوري من ممثلي كل المذاهب والمدارس الإسلامية الرئيسية المختلفة، فضلاً عن الحركات الأخرى، التي يمكن أن تنشط داخل دولة إسلامية مقدسة، على غرار دولة الفاتيكان إنما دولة إسلامية حيث يمكن أن يفتح الناس على الجدل بخصوص الإيمان، عوضاً عن كونه أمراً محسوماً ومفروضاً منه⁽¹⁾.

المخطط لليمن:

إزالة الكيان الدستوري الحالي للدولة اليمنية بشطريها الجنوبي والشمالي واعتبار مجمل أراضيها جزءاً من دويلة الحجاز.

العراق

"إن في قوة العراق خطورة على (إسرائيل) أكبر من الخطورة النابعة من أية قوة أخرى وهو الغني بالبترول ... مرشح لتحقيق أهداف (إسرائيل)، إن تفتيته أهم بكثير من تفتيت سوريا لأن العراق أقوى منها، وسوف يُصبح بالإمكان تقسيم العراق إلى مقاطعات إقليمية طائفية كما حدث في سوريا في العصر العثماني، وبذلك يُمكن إقامة ثلاث دويلات - أو أكثر - حول المدن العراقية الكبرى"⁽²⁾.

إن الثروة النفطية في العراق، وقوته العسكرية والتمزقات الداخلية تجعله في صميم دائرة الاستهداف الصهيوني، كونه يشكل مصدر تهديد للدولة العبرية. وتفكيكه إلى ثلاث دويلات:

- دويلة شيعية في الجنوب حول البصرة .
- دويلة سنية في وسط العراق حول بغداد .
- دويلة كردية في الشمال والشرق حول الموصل 'كردستان' تقوم على أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والسورية والتركية والسوفيتية 'سابقاً' .

⁽¹⁾ رالف بيتر - حدود الدم كيف يمكن للشرق الأوسط أن يبدو أفضل؟ - مجلة القوات المسلحة الأميركية

<http://www.thelinkyemen.net/article/1020>

⁽²⁾ مجلة "كيغونيم" مرجع سابق.

استفتاء لتقرير مصير إقليم
كردستان العراق واعتبار
عاصمته محافظة (كركوك)
الغنية بالنفط، محافظة كردية
ونال مباركة عراقية وأمريكية
في أكتوبر 2010. والمعروف أن
دستور "بريمر" وحلفائه من
العراقيين قد أقر الفيدرالية التي
تشمل الدويلات الثلاث على
أسس طائفية: شيعية في
(الجنوب)، سنية في (الوسط)،
كردية في (الشمال) عقب
احتلال العراق في مارس- إبريل
2003.



"وكلت حكومة أوباما ملف العراق إلى جوزيف بايدن الجمهوري المتصهين الذي سبق أن قدم لبوش وللكونجرس مشروع تقسيم العراق، وها هو اليوم يشرف على التنفيذ بنفسه وقد بدأ نشاطه عملياً بتسخين الأوضاع السياسية تمهيداً للتقسيم"⁽¹⁾ "مشروعه يحصل على المزيد من الدعم ويتعرض إلى التحويل ليصبح مشروعاً جديداً يحمل اسم "التقسيم الناعم"⁽²⁾.

مخطط تقسيم سوريا

"إن تفكيك سوريا والعراق إلى أقاليم ذات طابع قومي وديني مستقل، كما هي الحال في لبنان، هو هدف (إسرائيلي) الأسمى في الجبهة الشرقية، على المدى القصير سوف تنفتت سوريا تبعاً لتركيبها العرقي والطائفي إلى دويلات عدة كما هي الحال الآن في لبنان"⁽³⁾. تقسيمها إلى أقاليم متميزة عرقياً أو دينياً أو مذهبياً إلى أربع دويلات:

http://www.albasrah.net/ar_articles_2013/0513/baydn_180513.htm⁽¹⁾

(2) معهد "بروكينغز" للدراسات السياسية والاستراتيجية بواشنطن كان لا يزال يروج لدراسة أعدّها خبراءه

بمعنا "حالة التقسيم السهل للعراق" <http://www.almadapaper.net/>

(3) مجلة "كيفونيم" مرجع سابق.

- دولة علوية شيعية (على امتداد الشاطئ).
- دولة سنية في منطقة حلب.
- دولة سنية حول دمشق.
- دولة الدروز في الجولان ولبنان وتشمل جزء من الأراضي الجنوبية السورية وشرق الأردن والأراضي اللبنانية.

لبنان

تقسيم لبنان إلى ثمانية كانتونات عرقية ومذهبية ودينية:

- دولة سنية في الشمال 'عاصمتها طرابلس'.
- دولة مارونية شمالاً 'عاصمتها جونيه'.
- دولة سهل البقاع العلوية 'عاصمتها بعلبك' خاضعة للنفوذ السوري شرق لبنان .
- بيروت الدولية 'المدوّلة'
- كانتون فلسطيني حول صيدا وحتى نهر الليطاني تسيطر عليه منظمة التحرير الفلسطينية 'م.ت.ف'
- كانتون كتائب في الجنوب والذي يشمل مسيحيين ونصف مليون من الشيعة .
- دولة درزية 'في أجزاء من الأراضي اللبنانية والسورية والفلسطينية المحتلة'.
- كانتون مسيحي تحت النفوذ الإسرائيلي.

الأردن:

تصفية الأردن، ونقل السلطة للفلسطينيين. "والأردن هي في الواقع فلسطينية، حيث أن الأقلية البدوية من الأردنيين هي المسيطرة، وغالبية الجيش من الفلسطينيين، وكذلك الجهاز الإداري. وفي الواقع تُعدّ عمان فلسطينية مثلها مثل نابلس. وهي هدف استراتيجي وعاجل (لإسرائيل) للمدى القريب وليس للمدى البعيد، وذلك لأنها لن تُشكل أي تهديد حقيقي على المدى البعيد بعد تفتيتها. ومن غير الممكن أن يبقى الأردن على حالته وتركيبته الحالية لفترة طويلة، إن سياسة (إسرائيل) - إما بالحرب أو بالسلم- يجب أن تؤدي إلى تصفية الحكم الأردني الحالي ونقل السلطة إلى الأغلبية الفلسطينية. إن تغيير السلطة شرقي نهر الأردن سوف يؤدي أيضاً إلى حل مشكلة المناطق المكتظة بالسكان العرب غربي النهر سواء بالحرب أو في

ظروف السلم. إن زيادة معدلات الهجرة من المناطق وتجميد النمو الاقتصادي والسكاني فيها هو الضمان لإحداث التغير المنتظر على ضفتي نهر الأردن⁽¹⁾.

فلسطين:

ابتلاعها بالكامل وهدم مقوماتها وتشريد شعبها. "ويجب عدم الموافقة على مشروع الحكم الذاتي أو أي تسوية أو تقسيم للمناطق. وأنه لم يعد بالإمكان العيش في هذه البلاد في الظروف الراهنة دون الفصل بين الشعبين، بحيث يكون العرب في الأردن واليهود في المناطق الواقعة غربي النهر. إن التعايش والسلام الحقيقي سوف يسودان البلاد فقط إذا فهم العرب بأنه لن يكون لهم وجود ولا أمن دون التسليم بوجود سيطرة يهودية على المناطق الممتدة من النهر إلى البحر، وأن أمنهم وكيانهم سوف يكونان في الأردن فقط. وفي أي وضع سياسي أو عسكري مستقبلي يجب أن يكون واضحاً بأن حل مشكلة "إسرائيل" سوف يأتي فقط عن طريق قبولهم بوجود (إسرائيل) ضمن حدود آمنة حتى نهر الأردن وما بعده، تبعاً لمتطلبات وجودنا في العصر الصعب - العصر الذري الذي ينتظرنا قريباً - فليس بالإمكان الاستمرار في وجود ثلاثة أرباع السكان اليهود على الشريط الساحلي الضيق والمكتظ بالسكان، إن إعادة توزيع السكان هو هدف استراتيجي داخلي من الدرجة الأولى، وبدون ذلك لن نستطيع البقاء في المستقبل في إطار أي نوع من الحدود، إن مناطق "يهودا والسامرة" (الضفة الغربية) والجليل هي الضمان الوحيد لبقاء الدولة. وإذا لم تُشكل أغلبية في المنطقة الجبلية فإننا لن نستطيع السيطرة على البلاد. وسوف تُصبح مثل الصليبيين الذين فقدوا هذه البلاد التي لم تكن ملكاً لهم في الأصل وعاشوا غرباء فيها منذ البداية. إن إعادة التوازن السكاني الاستراتيجي والاقتصادي لسكان البلاد هو الهدف الرئيسي والأسمى (لإسرائيل) اليوم. إن السيطرة على المصادر المائية من بئر السبع وحتى الجليل الأعلى، هي بمثابة الهدف القومي المنبثق من الهدف الاستراتيجي الأساسي، والذي يقضي باستيطان المناطق الجبلية التي تخلو من اليهود اليوم⁽²⁾.

تركيا:

انتزاع جزء منها وضمه للدولة الكردية المزمع إقامتها في العراق⁽³⁾.

(1) مجلة "كيفونيم" مرجع سابق.

(2) مجلة "كيفونيم" مرجع سابق.

(3) <http://www.arabic-military.com/t21165-topic>

النتائج:

وعلى هذا، يمكننا استخلاص المخاطر التي يحملها البعد الأمني لمشروع النظام الشرق الأوسطي على الأمة العربية، في النقاط التالية:

1. أصبح واضحاً أن غرض الخطة الأميركية - الإسرائيلية من إقامة النظام الشرق الأوسطي نزع الهوية القومية من الوجود العربي، وتحويل المنطقة من موطن للأمة العربية إلى مكان لشعوب شتى تجمعها هوية إقليمية ومصالح مشتركة، وذلك بتأصيل إسرائيل عضواً طبيعياً في المنطقة ووضعها تحت سيطرة الولايات المتحدة المباشرة، وبخاصة في المجالات النفطية والأمنية.
2. إن الآثار المباشرة على الأمن القومي العربي يمكن أن تتجسد بصورة رئيسية في ما يلي:

- أ - طي بنية الأمن القومي العربي، مفهوماً وأجهزة وآليات ووسائل.
- ب - ربط أمن بعض الدول العربية بقوات أجنبية، وخضوعها لإرادات تلك القوات.
- ج - إفراغ النظام العربي من مضمونه الاستراتيجي الأمني، لتتحول شعوبه من كيان أمة واحدة إلى شعوب متصارعة ناطقة باللغة العربية.
- د - تجزئة الدول العربية واقتطاع جزء أو أجزاء من أراضيها وثرواتها لمصلحة أقليات أجنبية أو دينية أو لغوية.

3. في ضوء ذلك، يمكن القول: إن الأغراض الإسرائيلية والأميركية التي سيخدمها مشروع الشرق الأوسط تتجسد في ما يلي:

(أ) تفتيت الدول العربية؛ (ب) تغذية الخلافات العربية البينية؛ (ج) تبديد الطاقات العسكرية العربية في الصراعات العربية البينية والصراعات العربية الجوارية؛ (د) تفشيل أي تنسيق استراتيجي أمني عربي؛ (هـ) منع أي مشروع توحيدي عربي؛ (و) تدمير أية قوة عسكرية عربية تسعى للتنامي أو الحصول على أسلحة متطورة أو سلاح نووي.

4. من هذه الأغراض الستة، يمكن القول: إن أولها، وهو تفتيت الدول العربية، يمثل المفتاح والسبيل إلى سائر الأغراض الأخرى، وبخاصة أن الأحداث في بعض أنحاء الوطن العربي تتكشف عن احتمالات التفجير والتآكل من جراء الإرهاصات والحركات السياسية والعرقية واللغوية والطائفية.

5. إن الدين ليس عقبة في سبيل الوحدة والوطنية، بل إن بعض رجال الدين أنفسهم قد حولوا الأديان من النفع العام إلى النفع الخاص، واعتبروه وسيلة للكسب، فكانوا دعاة للفتنة الطائفية، رغم أن العقل يجب أن يحكم كما الدين، فالدين عرف بالعقل، والتسلح بالعلم وهو أكبر سلاح في الدنيا. لذلك فإن النظرة العلمية للمذاهب الإسلامية والتعارف

فيما بينها عن طريق الحوار المباشر بين المفكرين المؤهلين من مختلف مناطق العالم الإسلامي والتآزر الفكري بينهم. بهدف التقريب بين نظرتهم بعضهم للبعض الآخر، من خلال تعرف كل منهم على الآخر، لكي يعرفوا أن الرب واحد والنبي واحد والمعاد واحد والقرآن واحد وأركان الإسلام واحدة. لكن الفرق قد حصل في أمور ثانوية.

6. اتساع حجم الفجوة الحضارية بيننا وبين الحضارة الغربية وإسرائيل التي تمثل جزءاً من الحضارة الغربية الصاعدة. وصراعنا مع إسرائيل والغرب يُمثلُ صراعاً حضارياً في المقام الأول. لذلك كان الاخفاق في حروبنا مع إسرائيل، لأننا لم نكون العقل التقني الحضاري، فالفجوة الحضارية بما فيها العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والعسكرية، بين العالم المتقدم والأمة العربية، تتزايدُ بمرور الزمن. وكلما اتسع حجم تلك الفجوة، تزايدت هيمنة الدول المتقدمة، ومنها إسرائيل⁽¹⁾.

7. التخلف، بجميع أشكاله وألوانه ومظاهره عاملٌ مركّبٌ يتشابك ويتقاطع مع عوامل متعدّدة أخرى. فقد كان هذا التخلف سبباً لفشلنا في منع العدو الصهيوني من التمرکز في بلادنا واحتلال أراضينا، وتشريد شعنا، وإرغامنا على التطبيع والقبول بالواقع المر. ولولا هذا التخلف، لما نشبت جميع هذه الحروب الأهلية والبيئية، في وقت كان الآخر يُباركها ويغذيها ويدعمها بالسلاح والمعلومات، لكلا الطرفين، كما حصل، مثلاً، في الحرب العراقية الإيرانية التي استنزفت وأنهكت كلا الغريمين، وما نراه في دول الفورات العربية.

8. التفريق بين الدوافع الحقيقية لقيام ما يسمى الربيع العربي، وبين ما آلت إليه الأمور بعدها، بعد دخول القوى الخارجية وركوبها موجة الانتفاضات الشعبية واختراقها وهندسة نتائجها فيما بعد، مستغلة هذه الانتفاضات وافتقادها للقيادة والمشروع الفكري والسياسي.

(1) علاء الدين الأعرجي - أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي بين العقل الفاعل والعقل المنفعل - الطبعة الأولى، منشورات كتابات، بيروت، 2004. (علاء الدين الأعرجي مفكر وباحث عراقي يعني بإشكالية تخلف العرب الحضاري حالياً. عضو في المؤتمر القومي العربي منذ عام 1998. كما أنه عضو في نقابة المحامين وجمعية الحقوقيين ونقابة الصحفيين العراقيين، وعضو في النادي العربي في الأمم المتحدة، منذ عام 1981، ومن الأعضاء المؤسسين للجمعية الثقافية العراقية الأمريكية منذ عام 1984. ولد في بغداد عام 1928 ونشأ فيها. كان والده، الأستاذ صادق الأعرجي ناشطاً قومياً ومناضلاً وطنياً عنيداً ضد الحكم العثماني، امتنن الصحافة فأصدر صحيفة "الرصافة" منذ عام 1906، وأخذ ينتقد الحكم العثماني للعراق ويهاجمه. لذلك سجن عدة مرات، ثم حكم عليه بالإعدام، فهربه أنصاره من السجن).

9. تحرير ذات الإنسان العربي بمعنى تحرير عقله من القهر الخارجي السياسي والاجتماعي، بما فيه القهر العقلي المجتمعي الذي يتحول مع الزمن إلى قهر داخلي ذاتي يصعب الفكك منه، ويصبح جزءاً من شخصيته وتكوينه العقلي وبُنيته الفكرية.
 10. تغذية الفكر القومي الوحدوي، وإن الغرب يشكل عائقاً كبيراً في سبيل تقدم الأمة العربية ووحدتها، وهو ضالع في الوقوف ضد أي مشروع وحدوي، بغية استمرار السيطرة عليه واستغلال خيراته وبقاء إسرائيل القوة الوحيدة المهيمنة في المنطقة العربية.
- أما بشأن منهج المستشرق برنارد لويس فإنه يمكن التوصل للنتائج التالية⁽¹⁾:
1. يؤخذ عليه أنه خاض في موضوعات كثيرة، لم يكن متخصصاً فيها، فكتب عن القرآن الكريم، والحديث الشريف، والعقيدة الإسلامية، والفقه، وردد أخطاء من سبقوه. كما استخدم التعميمات العشوائية والأحكام المطلقة.
 2. عدم التزامه بقواعد المنهج العلمي، من مراعاة الحقائق وفحصها وتحليلها، وجمع الشواهد التي تدعم أو تعارض القضايا التي بحثها.
 3. تعصبه للصليبية تارة والصهيونية تارة أخرى، وبشكل صارخ، وهذه النظرة الضيقة لا تقر بوجهة النظر المخالفة، حيث أنه لا يختار من الحقائق والمعلومات والبيانات إلا ما يؤيد وجهة نظره المتعصبة، ومما يؤكد بعده عن الموضوعية والمصداقية.
 4. غلب على دراسته للقضايا المعاصرة - وخاصة في السنوات الأخيرة - التسطيح والنظرة الاستعلائية، واعتمد لغة صحفية، تعتمد الإثارة ومخاطبة العواطف، وفق نهج تعصبي صارخ وخاصة عند تطبيقه للمعايير الغربية على القضايا الإسلامية.
 5. وفي ضوء ما تقدم، نستطيع أن نفهم توجهات برنارد لويس لمعالجة الصراع المتخيل بين المسلمين والغرب: فهو يرى أن المجتمعات ليست متجانسة، وبالتالي يمكن اللعب على تناقضات التكوين الاجتماعي داخل كل دولة بهدف التفتيت والتقسيم على قاعدة فرق تسد، وعلى قاعدة أن التفتيت سيسهل من مهمة الهيمنة الأمريكية وسيعزز الوجود الصهيوني، الذي يريده لويس أن يكون رأس حربة للغرب في المنطقة بشكل عام.

وبناء عليه:

1. ضرورة مواجهة برنارد لويس وأمثاله من المستشرقين بالدراسات العلمية الجادة والمتصفة بالموضوعية، من خلال إنشاء مراكز للبحوث العلمية، لتهيئة الباحثين، والاطلاع على إنتاج المستشرقين والمتخصصين بالدراسات الإسلامية والإقليمية.

(1) مازن مطبقاتي

2. تتبع أعمال المستشرقين الحديثة والتي يدعون بعلميتها ، للرد العلمي عليها وبشكل سريع وبذات اللغة الأوربية التي كتبت بها.
 3. المشاركة في الندوات والمؤتمرات الاستشراقية التي تعقدها تلك المراكز، وتكون المشاركة فعالة وإيجابية، وتقديم البحوث والدراسات الواعية.
- دراسة كتابات تلاميذ المستشرقين في عالمنا العربي والإسلامي. الذين تشبعوا بالفكر الاستشراقي وبالنظرة المتعصبة ضد الإسلام وحضارته والرد عليهم من خلال إعداد مؤلفات منهجية شاملة وموسوعية، في مجالات العلوم الإسلامية المختلفة.

